الوقت

بين حرص السلف وتفريط الخلف

إعداد

أبو محمد أنور بن سعيد البيلاوي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

الإسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩

رقم الإيداع ٤٩٢١ / ٩٧

الترقيم الدولى

977 - 5191 - 39 - 4

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل

إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩ ـ ٥٤٤٦٤٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً : المقدمة والمدخل

قال تعالى :

﴿ وهُو الَّذِي جعل اللَّيْل والنَّهار خلْفةً لِّمنْ أَرادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أراد شُكُوراً (٦٢) ﴾[1]

وقال المعصوم ﷺ :

« نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس : الصحة والفراغ »

وقال قائل :

يا منْ بدنياهُ انشغلَ .. وغرّه طولُ الأملِ .

الموتُ يأتي بغتةً .. والقبر صندوقُ العملِ .

وقال آخر :

« إضاعة الوقت من علامات المقت »

وقال الحسن البصري رحمه الله :

« نعمت الدار الدنيا كانت للمؤمن ، وذلك لأنه عمل قليلا وأخذ منها زاده إلى الجنة .

وبئست الدار الدنيا كانت للكافر والمنافق ، وذلك لأنه أضاع مِنها لياليه ، وأخذ منها زاده إلى النار » .

وبعد :

فالوقت رأس مال العبد ، وأنفاسه المعدودة خطاه إلى القبر ؛ فإن ضيع وقته

(١) سورة الفرقان آية : ٦٢ .

في غير ما يحب الله كان ندمه شديداً وحسرته عظيمة ؛ لأن مافات لا يمكن أن يرجع ويعود .

ويوم القيامة لا يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة فاتت عليهم ولم يذكروا الله فيها .

ومجالس الدنيا الخالية من ذكر الله والصلاة على نبيه ﷺ تكون حسرة على أصحابها يوم القيامة كذلك فالكيس [١] هو الذى يعرف أهمية الوقت وأنه من أجلّ النعم لكى يجتهد فى شكرها ..

والإنسان يقطع منذ ولادته وحتى مماته رحلة تسمى : العمر أو الزمن أو الوقت الذى اختصه الله تعالى بصفات وخصائص ليست فى بقية الأشياء .

ولو علم المسلم أهمية الوقت فى حياته لسقاه لأبنائه مع اللبن منذ طفولتهم لكى ينشّئوا ويؤسسوا عليه لأن فى الجهل به إغراق وضياع وخسران للأمة الإسلامية .

وكما يقول المؤرخون وغيرهم أن البيئة التى يُولد فيها الإنسان هى أكبر ما يؤثر فيه ؛ فإن شاع فيها النظام التزم هو النظام ، وإن شاعت فيها الفوضى التزم هو الفوضى ولا يرتفع تأثير البيئة عن الإنسان إلا بشىء أقوى منها وهو العقيدة.

وتذكر لنا كتب السيرة أن منطقة شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام كانت تعيش فى فوضى وهمجية وجهل وكان تأثير هذه الأشياء واضحًا فى بيئة العرب قبل الإسلام ، ولم يرتفع الجهل عنها إلا بتأثير العقيدة الإسلامية التى جاءت فى كتاب الله الذى قال فيه :

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [٢] .

---

(١) العاقل .

(٢) سورة الأنبياء آية : ١٠ .

فالقرآن فيه الرفعة للعرب ، وفيه القوة لهم ، وفيه كرامتهم ومجدهم ، وبه زالت عنهم الفوضى والهمجية ، وبه سارت خير أمة .

فسنة الله فى أمة العرب خاصة ، والمسلمين عامة ، أن رفعتها ومجدها وقوتها وعزها فى التمسك بالعقيدة الإسلامية ، فإن تخلت عن عقيدتها عادت إلى سالف عهدها قبل الإسلام من الفوضى والهمجية والجهل ثم الهزيمة ولكى تزول عنها هذه الأوصاف فلابد من الرجوع للعقيدة الصحيحة ، كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

« إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نبتغى العز فى غيره أذلنا الله» .

إذن : أى محاولة للنهوض بالأمة اليوم تكون فاشلة ومؤدية إلى الضياع والخراب إذا كانت على منهج يخالف منهج الإسلام الصحيح .

والمتأمل لواقع الأمة يرى أنها فقدت هويتها ، وفسخ كل شىء فيها ، إلا البقية الباقية من الطائفة المنصورة والظاهرة على الحق دائمًا كما قال المعصوم ﷺ : **« لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك »** (١) .

فصار أغلب الأمة يتبعون سنن اليهود والنصارى القذة بالقذة ، كما أخبر ﷺ : **« لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعًا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم : قلنا : يا رسول الله : اليهود والنصارى قال : فمن ؟ أى فمن غيرهم »** (٢) .

وقال ﷺ : **« لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى مأخذ القرون قبلها ، شبراً**

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه مسلم .

بشبر ، وذراعًا بذراع ، فقيل يا رسول الله : كفارس والروم . فقال : ومَنِ الناس إلا أولئك » (١) .

وقال النووى فى شرحه للحديث :

السنن هو الطريق ، والمراد بالشبر والذراع وجُحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم ، والمراد الموافقة فى المعاصى والمخالفات ، لا فى الكفر » (٢) .

وأغلى شيء ضيعته الأمة ـ الوقت ـ ونجح أعداؤها فى تبديده ما بين مباريات ومسلسلات وكلمات متقاطعة ، حتى قيل فى آخر الإحصائيات أن العامل المصرى حاصل إنتاجه اليومى من العمل يساوى سبع وعشرون دقيقة !!!

فكيف بالله عليكم تنهض أمة أنفقت وقتها فيما لا ينفع ولم تعد تعرف للوقت قيمة ومنفعة ؟

وبعد

فهذه مقدمة بين يدى البحث لمعرفة أهمية الوقت فى حياة المسلم ، وما هو الفرق بين الجيل الحالى من المسلمين وبين سلف الأمة الصالح فى التعامل مع الوقت...

واشتمل البحث على :

١ ـ المقدمة .

٢ ـ أهمية وخصائص الوقت .

٣ ـ أدلة القرآن فى بيان أهمية الوقت .

٤ ـ أدلة السنة فى بيان قيمة الوقت .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) شرح مسلم ١٦ / ٢١٩ .

٥ ـ كيف يستثمر المسلم وقته ؟

٦ ـ اللهو المباح .

٧ ـ ضوابط اتزان اللهو المباح .

٨ ـ السلف والوقت .

٩ ـ التسويف .

١٠ ـ مضيعات الوقت .

١١ ـ أحكام هامة .

١٢ ـ الخاتمة .

وهذا جهد المقل ، والفضل لله أولاً وآخراً ، ثم للسادة العلماء فى تجميع مادة هذا البحث ، الذى أسأل الله تعالى أن ينفعنى به وإخواتى ، وأن يكون خالصًا لوجهه ، وذخراً لى يوم القيامة ، وأن يتقبله بقبول حسن ، وأن يجعله حجة لنا لا علينا ،

إنه سبحانه خير مسئول ، وأكرم مأمول ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه

أبو محمد أنور بن طرابيه

صفر ١٤١٣ هـ

أغسطس ١٩٩٢ م

أولاً : أهمية الوقت

١ - الوقت أعظم نعمة أنعمها الله على الإنسان :

فهو عند الأكياس [1] الفطناء أنفس شيء في الوجود .

وهو عند الجهلاء الأغبياء أرخص ما يكون .

والوقت ليس من ذهب ، وإنما هو الذهب أرأيت الرجل الذى قتل تسعة وتسعين ثم كمّل المائة براهب صده عن التوبة ، فلما ذهب إلى العالم قال له : ومن يحول بينك وبين التوبة ؟ ثم أمره بالذهاب إلى بلد به أناس يعبدون الله ، وفي منتصف الطريق مات هذا الرجل فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب

فقالت فيه ملائكة الرحمه : جاء تائباً مقبلاً إلى الله بقلبه .

فقالت ملائكة العذاب : لم يعمل خيراً قط .

فجاء ملك في صورة آدمي ليحكم بينهما :

فقال : قيسوا ما بين الأرضين ، فإلى أيتهما كان أقرب فهو له ، فقاسوا فوجدوه أقرب إلى الأرض التى أرادها ، فقبضته ملائكة الرحمة » [2] .

فهذا الرجل في لحظات قصيرة من عمره تاب إلى الله فدخل الجنة ، وغفر له ما قد سلف ، كما قال تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾[3] .

فهذه اللحظات القصيرة من الوقت كانت سببًا فى إزالة الكثير من المعاصي والآثام ، وهذا دليل شرف الوقت ونفاسته وأهميته .

(١) العقلاء .

(٢) الحديث بتمامه من الصحيحين .

(٣) سورة الأنفال الآية ٣٨ .

٢ - لحظة الاحتضار :

مما يبين قيمة الوقت وأهميته ، لحظة الاحتضار ، حين يقول العبد :

﴿ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾(١) .

متمنيًا لحظات قليلة من الوقت يتزود فيها بالقليل من الطاعات والأعمال الصالحة ، ولكن هيهات هيهات ؛ لأن الله لا يؤخر نفسًا إذا جاء أجلها . كما قال تعالى :

﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢) .

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية ما نصه :

يقول تعالى آمرًا عباده المؤمنين بكثرة ذكره ، وناهيًا لهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك ومخبرًا لهم بأنه من التهى بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عمّا خلق له من طاعة ربه ؛ فإنه من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، ثم حثهم على الإنفاق في طاعته ، لأن كل مفرط يندم عند الاختصار ويسأل طول المدة ولو شيئًا يسيرًا ليستعتب ويستدرك ما فاته ، وهيهات، كان ما كان أوتى ما هو آت ؛ وكل بحسب تفريطه » (٣) .

وقال تعالى أيضا :

﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ﴾ (٤) .

وقال تعالى :

(١) سورة الزمر الاية ٥٦ .
(٢) سورة المنافقون آية ١١ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٧٣ ط الوفاء .
(٤) سورة إبراهيم آية ٤٤ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ (١) .

فالكل يتمنى لحظات من الوقت لعمل الصالحات . فانظر يرحمك الله لقيمة الوقت ، وخطورته فى حياتنا ، إذا ما نحن ضيعناه فى العبث واللهو .

٣ - لحظة قرار أهل النار فيها :

وعند إيواء أهل النار فيها يصرخون قائلين :

﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) ﴾ (٢) .

يتمنون الخروج والعودة لعمل الصالحات ، وذلك لأنهم لم يعرفوا للوقت قيمة فى حياتهم الدنيا ، وضيعوه ، فلا أسف عليهم ولا ندم ، وما أحوجهم لقليل الوقت ولكن هيهات هيهات .

٤ - ابن آدم أيام :

يقول الحسن البصرى الذى كان كلامه يشبه كلام النبوة ؛ لأنه رضع من أم سلمة رضوان الله عليها : يقول :

« **يا ابن آدم إنما أنت أيام ، كلما ذهب يوم ذهب بعضك** » .

والمعنى : أن الإنسان ليس جسداً قوياً ولا مالاً ، وإنما هو وقت وزمن قصير ، ليس بالسنوات وإنما بالأيام ، كما قال تعالى :

﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (١١٣) قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) ﴾ (٣) .

---

(١) سورة المؤمنون آية : ٩٩ .
(٢) سورة المؤمنون آية : ١٠٧ .
(٣) سورة المؤمنون آية : ١١٤ .

فالعاقل ليس عنده وقت يضيعه ، لأن اللحظة التي تمر عليه لا تعود إلى يوم القيامة .

٥ - ساعة الجمعة :

تأمل قول النبي ﷺ :

« إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا من أمر الدنيا أو الآخرة إلا أعطاه الله إياها » .

نجد قيمة الوقت وأهميته ، حيث أن هذه الساعة وعلى الراجح من أقوال العلماء أنها آخر ساعة بعد صلاة العصر ، فهل إذا فاتت هذه الساعة يستطيع أحد إعادتها ؟

بالتأكيد لا ، لأن ما فات لا يمكن أن يعود ، وهذا تأكيد على خطورة الوقت وأهميته .

ويقول الحسن البصري رحمه الله :

« أدركت أقواما كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه » .

وذلك أن العمر إذا ضاع فات ولم يَعُدْ ولم يعوض عكس الدرهم إذا ضاع يوماً وارتحل ، فيمكن له أن يعود .

وقال الوزير ابن هبيرة وهو شيخ ابن الجوزي :

والوقت أنفس ما عُنيت بحفظه .. وأراه أسهل ما عليك يضيعُ

وقال آخر :

إذا مضى يوم ولم أطلع يداً .. فمـا ذاك مـن عمـري

والمعنى أنه إذا جاء عليه يوم ولم يصنع فيه معروفًا أو يزداد علمًا ، فهو يوم غير محسوب من عمره .

٦ - ما مضى من الوقت لا يعود :

يقول الحسن البصرى :

ما من يوم ينشق فجره إلا ينادى :

« يا ابن آدم : أنا خلق جديد ، وعلى عملك شهيد ، فتزود منى ؛ فإنى إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة » .

فالوقت هو رأس مال العبد ، وأنفاسه وخطاه إلى قبره فمن أضاع شيئًا من وقته فى معصية الله ندم على ذلك أشد الندم ؛ لأنه لا يقدر على استدراك ما فاته .

٧ - نِعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس :

قال ﷺ :

« نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » .

والمعنى :

أن العبد يُضيع وقته وهو صحيح البدن ، ثم يندم بعد ذلك إذا حُقت الحقائق يوم القيامة ، وشاهد ثواب المطيعين ، وعقاب العاصين ؛ فيكون يومئذ من المغبونين » .

وسمى يوم القيامة بيوم التغابن وذلك لكثرة المغبونين فيه .

وحتى أهل الجنة لا يتحسرون إلا على ساعة مرت عليهم فى الدنيا لم يذكروا الله فيها .

ومجالس الدنيا الخالية من ذكر الله تعالى والصلاة على النبى ﷺ ، تكون حسرة على أصحابها يوم القيامة .

فتأمل يرحمك الله ، إلى أهمية الوقت فى الدنيا ، وما يسببه من غبن

وحسرة يوم القيامة على من ضيعوه وهم أصحابه .

٨ - الغيرة على وقت فات :

من ينشغل بالندم على ضياع وقته الذى مضى يُفوت على نفسه اللحظة الحاضرة .

والواجب عليه الانشغال بالحاضر ، وألا يضيعه كما ضيع الذى قبله .

وسليم القلب يغار على وقت فات فيشمر لما هو آت ؛ ليعوض ما فات ، ويتزود منه خير زاد كما قال الإمام العربى فى ذكر أنواع الغيرة :

منها : الغيرة على الوقت الذى فات ؛ فهذه غيرة قاتلة ؛ فإن الوقت سريع الانقضاء ، أبيٌّ الجانب بطيء الرجوع ، فمن فاته وقت لا يمكن استدراكه البتة ، لأن الوقت التالى له واجبات غير الوقت الغائب] أ هـ كما قال أبو بكر الصديق :

« إن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل ، ولله حق بالليل لا يقبله بالنهار » .

وقال عمر :

« إنى لأكره أن أجد أحدكم سبهللا ، لا فى عمل دنيا ، ولا فى عمل آخره » .

والجاهل هو الذى يقول : أنا أقتل الوقت ، والحقيقة أنه يقتل نفسه ، بالانتحار البطيء دون شعور أو إحساس وصدق من قال :

وما المرء إلا راكبٌ ظهر عمره   على سفر يثنيه باليوم والشهر
يبيت ويضحى كل يوم وليلة   بعيداً عن الدنيا قريباً من القبر

وقال آخر :

يا من بدنياه انشغل   وغره طول الأمل

الموت يأتـي بغتـــة   والقبر صندوق العمل

وقال أحد الصالحين :

« إضاعة الوقت من علامات المقت »

فمن علامة توفيق الله للعبد أن يجعله في شغل يفيد ويعود عليه بخيرى الدنيا والآخرة .

ومن علامة الضلال : أن يجعل شغله فيما مضى فيما لا يغني ولا يفيد .

٩ - الوقت سريع الانقضاء :

قال تعالى :

﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦) ﴾ (١)

وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾(٢)

وفي الأثر :

أن نوحاً عليه السلام جاءه ملك الموت قائلاً :

يا أطول الأنبياء عمراً : كيف وجدت الدنيا ؟

فقال :

وجدتها كأنها لها بابان ، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر .

وقال آخر :

مرت سنون بالوصال وبالهنا .. فكأنهـا من قِصْرِها أيـام

(١) سورة النازعات آية ٤٦ .

(٢) سورة يونس الآية ٤٥ .

ثم انثنت أيامُ هجرٍ بعدهـا .. فكأنها من طولهـا أعـوام

ثم انقضت تلك السنـون .. وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

وقال آخر :

فما دام الموت نهاية كل حى فمهما طال عمر الإنسان فهو قصير

لأن البعيد ما ليس بآت وكل ما هو آت قريب

فما أسرع انقضاء الوقت وذهابه .

فالكيس العاقل هو الذى يقدر نعمة الوقت فيجتهد فى شكرها ؛ لأن كل نفس من أنفاسه معدود ومحسوب والأنفاس جواهر ثمينة يستطيع العبد أن يشترى بها كنزاً لا يفنى أبداً ..

فالذى يضيع الوقت ، فهو أحمق ولا عقل له

* * *

ثانيا : الأدلة القرآنية على قيمة الوقت وأهميته

إذا أقسم الله عز وجل بشيء ، فهذا لبيان أهميته وعظيم منفعته ..

ولقد أقسم الله عز وجل بأزمان وأوقات معينة ؛ وذلك لبيان شرف الزمان وشرف الوقت :

فقال تعالى : ﴿ والضُّحىٰ (١) واللَّيْلِ إذَا سجىٰ (٢) ﴾(١) .

فأقسم تعالى بالضحى وما جعل فيه من ضياء .

وقال تعالى : ﴿ واللَّيْلِ إذا يغْشىٰ (١) والنَّهارِ إذا تجلَّىٰ (٢) ﴾(٢) .

فأقسم تعالى بالليل إذا عشى الخليقة بظلامه .

وأقسم تعالى بالنهار إدا ظهر صياؤه وإشراقه .

وقال تعالى ﴿ والفجرِ (١) وليالٍ عشرٍ (٢) ﴾(٣) .

فأقسم تعالى بالعشر الأول من شهر دى الحجة كما جاء فى صحيح البخارى

عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى ﷺ قال : « **مامن أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام** » ـ (يعنى عشر دى الحجة) ـ

قالوا : ولا الجهاد فى سبيل الله ؟

قال : ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ، ثم لم يرجع من ذلك بشىء » .

وقال تعالى : ﴿ والْعصْرِ (١) إنَّ الإنسان لفي خُسْرٍ (٢) ﴾(٤) .

فأقسم تعالى بما هو أعم من ذلك كله وهو الزمن ، وهو الدهر ، وهو العصر.

---

(١) سورة الضحى الاية ١ ، ٢
(٢) سورة البلد الاية ١ ، ٢
(٣) سورة الفجر الآية ١ ، ٢
(٤) سورة العصر الآية ١ ، ٢

والمقصود بالعصر هو : الزمن ، والدهر ؛ وذلك لشرفه وقيمته .

وفى قسمه تعالى بالعصر دليل على أن أنفس شيء فى الحياة هو العمر ، وفى تخصيص القسم بالعصر إشارة إلى أن الإنسان يضيف النوائب والمكاره إليه ، كالذى يسب الدهر ؛ فأقسم الله به ليوضح أن العيب ليس فيه ، وإنما العيب فى الذى يسبه ، ولهذا حكم الله بالخسران بما كسبته أيديهم ، ولا دخل للدهر فى ذلك ، كما حذر النبى ﷺ قائلاً : « **لا تسبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر** » .

ويقول الإمام الرازى فى تفسير هذه الآية :

إن الدهر مشتمل على الأعاجيب ؛ لأنه يحصل منه السراء والضراء ، والصحة والسقم ، والغنى والفقر ، فلو ضيعت ألف سنة ثم تبت فى اللمحة الأخيرة من العمر بقيت فى الجنة أبد الآباد ؛ فعلمت حينئذ أن أشرف الأشياء حياتك فى هذه اللمحة ، فكان الدهر والزمان من جملة أصول النعم أ هـ .

وصح فى الحديث :

« أن رجلاً كان مشركاً ثم أسلم ، ثم لم يلبث أن نودى بالجهاد ؛ فخرج ، فقتل ؛ فدخل الجنة » .

فقال ﷺ : « **عمل قليلا وأوجر كثيراً** » .

ومن الآيات كذلك :

قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (٦٢) ﴾ (١) .

أى : يخلف كل واحد منهما صاحبه يتعاقبان لا يفتران ، إذا ذهب هذا ، جاء هذا ، وإذا جاء هذا ذهب ذاك ، وجعلهما يتعاقبان توقيتا لعبادة عباده له

---

(١) سورة الفرقان آية ٦٢ .

عز وجل ، فمن فاته عمل في الليل استدركه في النهار ، ومن فاته عمل بالنهار استدركه في الليل » [1] .

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ [2]

قال ابن كثير رحمه الله :

يمن تعالى على خلقه بآياته العظام ؛ فمنها مخالفته بين الليل والنهار ليسكنوا في الليل ، وينتشروا في النهار للمعايش ، والصنائع ، والأعمال ، والأسفار ، وليعلموا عدد الأيام ، والجمع والشهور ، والأعوام ، ويعرفوا معنى الآجال المضروبة للديون والعبادات والمعاملات والإجارات وغير ذلك [3] .

وقال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) ﴾ [4] .

أي يسيران لا يفتران ليلاً ونهاراً ، فالشمس والقمر يتعاقبان ، والليل والنهار يتعارضان ؛ فتارة يأخذ هذا من هذا فيطول ، ثم يأخذ هذا من هذا فيقصر [5].

وقال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [6] .

وقال تعالى في فضل وشرف الوقت :

﴿ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧) ﴾ [7]

---

(١) ابن كثير ٣ / ٣٢٤ .

(٢) سورة الإسراء آية : ١٢ .

(٣) ابن كثير ٣ / ٢٦ ط المعرفة .

(٤) سورة إبراهيم آية : ٣٣ .

(٥) ابن كثير ٢ / ٥٣٩ ط الوفاء .

(٦) سورة النحل الآية ١٢ .

(٧) سورة فاطر آية : ٣٧ .

والمعنى : أو ما عشتم فى الدنيا أعماراً لو كنتم ممن ينتفع بالحق لانتفعتم به فى مدة عمركم .

وقال قتادة :

« اعلموا أن طول العمر حجة ؛ فنعوذ بالله أن نغتر بطول العمر » (1).

وقال تعالى :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (12) ﴾ (2) .

وهنا يخبر تعالى عن حال المشركين يوم القيامة وحالهم حين عاينوا البعث ، وقاموا بين يدى الله عز وجل حقيرين ذليلين ناكسى رؤوسهم أى من الحياء والخجل ، يقولون : « رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا » (3) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾(4)

أى إذا حضرهم الموت طلبوا الإيمان زاعمين أنهم آمنوا كما قال فرعون عند معاينة الموت ، والحقيقة أنهم فى بُعد عن الإيمان وعن التوبة ؛ لأن الأوان قد فات ، وحيل بينهم وبين ما يشتهون من التوبة ، ومن العودة لاستدراك ما فاتهم من الأعمال الصالحة فى الدنيا ، بعد إنزال الكتب وإرسال الرسل ، ووضع الآيات ، ومع ذلك اغتروا بالماديات التى عندهم ، ولم يعتبروا بمن سبقهم من الأمم ، وكانوا ممن قال فيهم الرسول ﷺ :

« إن الله يبغض كل جعظرى جواظ ، سخّاب بالأسواق ، جيفة بالليل ، حمار بالنهار ، عالم بأمر الدنيا ، جاهل بأمر الآخرة » .

---

(1) ابن كثير ٣ / ٥٥٨ ط المعرفة .

(2) سورة السجدة آية : ١٢ .

(3) ابن كثير ٣ / ٤٥٨ ط المعرفة .

(4) سورة سبأ الآية ٥٢ .

وهؤلاء الذين اغتروا بجيوشهم وقوتهم المادية ، والأموال وغيرها ناسين الحساب الذى ينتظرهم ، وأنهم هم الذين سوف يصطرخون ويقولون :

﴿ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(1) .

فيرُد الله عليهم :

﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾(2) .

أما السعداء من المؤمنين فيقطفوا ثمرة استثمارهم للوقت ويقال لهم فى الجنة :

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾(3) .

وأما الأشقياء الذين ضيعوا أوقاتهم فى الدنيا فيقال لهم :

﴿ ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾(4).

* * *

---

(1) سورة الزمر الآية ٥٨ .

(2) سورة المؤمنون الآية ١٠٨ .

(3) سورة الحاقة الآية ٢٤ .

(4) سورة غافر الآية ٧٥ .

ثالثا : أدلة السنة في بيان أهمية الوقت

١ ـ عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال :

« لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال :

عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله : من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه ، وعن علمه : ماذا عمل فيه .

اختبار عصيب ، وامتحان رهيب .

أربع أسئلة إجبارية منها اثنان فى مادة الوقت . ولقد اختص النبى ﷺ الشباب خاصة مع أنه داخل فى جملة العمر ، وذلك لما للشباب من قيمة متميزة باعتباره سن الحيوية والنشاط والقوة بين ضعف الطفولة وضعف الكهولة، وأيضاً هو سن التحصيل والعمل وطلب العلوم .

. ولقد كان أصحاب النبى ﷺ من الشباب كما كان أصحاب موسى عليه الصلاة والسلام من الشباب وأصحاب الكهف رحمهم الله من الشباب .

وتقول حفصة بنت سيرين للشباب :

« يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب ، فإنى ما رأيت العمل إلا فى الشباب » .

٢ ـ وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبى ﷺ :

« نعمتان مغبون (١) فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » .

والمعنى : أن الصحة ضيف عابر على الإنسان يعقبها المرض ، وأيضا الفراغ ضيف عابر يعقبه الانشغال فمنح الله العبد هاتين النعمتين ؛ فإن أحسن وضعهما فى موضعهما الذى أراده الله منه فهو المغبوط ، وإن كان العكس

(١) الغبن : هو أن يشترى الرجل بأضعاف الثمن أو يبيع بدون ثمن المثل .

فهو المغبون .

٣ ـ وعن معاذ رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :

« ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها » .

٤ ـ وعن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لأبى :

ما يمنعك أن تغرس أرضك ؟ فقال له أبى : أنا شيخ كبير أموت غداً .

فقال عمر: أعزم عليك لتغرسنها (١) يقول عمارة : فرأيت عمر يغرسها بيده مع أبى .

٥ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة (٢) فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل » .

٦ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **« اغتنم خمساً قبل خمس :**

شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » .

٧ ـ وعندما مر ﷺ مع أصحابه على قبر قال :

« ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون يجدهما هذا فى عمله أحبّ إليه من بقية دنياكم » .

---

(١) أى تزرعها .

(٢) نخلة صغيرة .

٨ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أعذر [١] الله إلى امرءٍ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة »

٩ ـ ولما ابتنى النبى ﷺ مسجده من الجريد وسعف النخل ؛ فقيل له :

يا رسول الله : هلا استخرت لِبناً :

فقال ﷺ : **« بل ثمام كثمام موسى ، وعريش كعريش موسى والأمر أعجل من هذا »** .

١٠ ـ وقال ﷺ :

« من خاف أدلج [٢] ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » .

ومعنى الحديث :

. أن العبد يحرص فى أمور الدنيا على استمرار العمل والمعاناة لكى يصل لعرض زائل من أعراض الدنيا ؛ فكيف بالجنة ، وهل الجنة لا تساوى عنده الدنيا ؟ !!

١١ ـ وقال ﷺ فى النهى عن الإسراف فى تضييع الوقت فى الزينة :

« إياك والتنعم ؛ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين » .

ونهى ﷺ عن الترجل [٣] إلا رِبا [٤] .

* * *

(١) الإعذار هو إزالة العذر ، والمعنى أن هذا الإنسان لم يبق له اعتذار .

(٢) أى مشى بالليل والمعنى أن من خاف فوات شيء واصل السير ليلاً ونهاراً ليصل فى موعده .

(٣) تسريح الشعر .

(٤) أى كل فترة وليس بصفة دائمة .

رابعًا : كيف يستثمر المسلم الوقت ؟

أولاً : التفقه في الدين وطلب العلوم الشرعية :

١ ـ قال رسول الله ﷺ :

« **من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين** » (١) .

ويدل الحديث على أن الخير فى طلب العلم ، والشر فى تركه .

٢ ـ وقال ﷺ من حديث صفوان بن عسال قال :

« قلت يا رسول الله إنى جئت أطلب العلم »

فقال ﷺ : « **مرحبًا بطالب العلم ، إن طالب العلم لتحف به الملائكة ، وتظله بأجنحتها ، فيركب بعضها بعضاً حتى تبلغ السماء الدنيا ، من حبهم لما يطلب** » (٢) .

٣ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة** » (٣) .

٤ ـ وقال الإمام أحمد رحمه الله :

« الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب ؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليه فى اليوم مرة أو مرتين ، والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس » .

٥ ـ وقال سفيان ابن عيينه رحمه الله :

« أرفع الناس منزلة عند الله من كان بين الله وبين عباده ، وهم الأنبياء

---

(١) رواه البخارى عن معاوية رضى الله عنه .

(٢) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب ٣٣/١ .

(٣) رواه مسلم .

والعلماء » .

٦ ـ وقال قائل :

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم .. على الهُدى لمن استهدى أدلاءُ

وقَدْرُ كلّ امرئ ما كان يُحسنه .. والجاهلون لأهل العلم أعداءُ

فَفُزْ بعلم تعش حيًا به أبدًا .. الناسُ موتى وأهل العلم أحياءُ

فأعظم شيء يستثمر المسلم فيه وقته هو طلب العلوم الشرعية ..

ثانيًا : اتباع السنة :

من أعظم وسائل استثمار الوقت فيما ينفع : اتباع النبى ﷺ للأدلة الآتية :

١ ـ عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » (١) .

٢ ـ وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » (٢) .

٣ ـ وقال الزهرى :

« الاعتصام بالسنة نجاة ؛ لأن السنة كما قال مالك رحمه الله : مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك » .

٤ ـ وقال سفيان الثورى رحمه الله :

« استوصوا بأهل السنة خيرًا فإنهم غرباء » .

---

(١) البخارى .

(٢) رواه الإمام أحمد وصححه الألبانى فى الظلال .

وقال أيضاً :

« لا يقبل قول إلا بعمل ، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة » .

٥ ــ وقال ابن شوذب رحمه الله :

إن من نعمة الله على الشاب إذا نَسُك أن يؤاخى صاحب سنة يحمله عليها.

٦ ــ وقال أبو شامة عن مبارك عن الحسن البصرى :

« السنة والذى لا إله إلا هو ، بين الغالى والجافى فاصبروا عليها رحمكم الله ، فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى ، وهم أقل الناس فيما بقى ، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف فى إترافهم ، ولا مع أهل البدع فى بدعهم ، وصبروا على سنتهم ، حتى لقوا ربهم ، فكذلك إن شاء الله كونوا » .

فأعظم شيء لاستثمار الوقت اتباع النبى والصحابة .

ثالثاً : الدعوة إلى الله تعالى :

هى وظيفة الأنبياء والرسل ، وهم خيرة عباد الله ، وهم سفراء الله إلى خلقه.

وهى وظيفة خلفاء الأنبياء من العلماء العاملين والربانيين الصادقين .

وهى أفضل عمل بعد توحيد الله والإيمان به ؛ لأنها سبب فى هداية الخلق إلى الحق ، وحبهم للخير ، وإخراجهم من ظلمات الجهل كما قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ [١] .

قال ابن كثير :

«ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى عبادة الله ، وعمل صالحاً من الأمر بالمعروف

---

(١) سورة فصلت آية : ٣٣ .

والنهى عن المنكر ، وفعل الخير ، وترك الشر ، وهو فى نفسه مهتد ، والدعوة إلى الله هى دعوة إلى الإسلام وإتباعه وتحكيم الشريعة فى الأرض ، وإفراد الله تعالى وحده بالعبادة الظاهرة والباطنة ، وإفراده بالإستعانة والطاعة ، والبراءة من كل ما يُعبد من دونه تعالى ، وأيضًا الدعوة هى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله » . أ هـ .

والدعوة تحتاج للحركة والانتشار ، كما تحرك الأنبياء من قبل ، لنشر دين الله فى الأرض ، وكان النبى ﷺ يُرسل الصحابة لتبليغ الإسلام .

فهذا بلال يلازم دمشق يدعو إلى الله على بصيرة . وهذا أبو أيوب الأنصارى يركض فى القسطنطينية . وهذا عقبة بن عامر فى مصر .

وأم حِرام بنت مِلحْان تلازم جزيرة قبرص تعلم الناس دين الله ، وغير ذلك كثير .

فأعظم مجالات استثمار الوقت هى الدعوة إلى الله تعالى ..

رابعًا : لزوم الجماعة :

قال رسول الله ﷺ :

« من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ؛ فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد » .

والجماعة تعنى الاجتماع ، وهو ضد الفرقة ، وهى السواد الأعظم من أهل الإسلام ، وهم الناجون من الفرقه ؛ لأنهم على الحق ، ومن خالفهم مات ميتة جاهلية .

فمن أعظم أبواب استثمار الوقت لزوم الجماعة وعدم الخروج عن منهج أهل السنة فى العقيدة والحلال والحرام ،

قال على بن أبى طالب :

« كدر الجماعة خير من صفو الفرد » .

خامسًا : تلاوة القرآن الكريم

من آكد الأمور ، أن القرآن كلام الله عز وجل وهو صفته سبحانه وتعالى ، وللصفة حكم الموصوف ؛ فإذا كان الله تعالى عظيمًا جليلاً فهذه المعانى تحصل لكتاب الله ، كما قال تعالى :

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (١) .

قال ابن كثير رحمه الله :

يمدح الله تعالى كتابه العزيز الذى أنزله على رسوله محمد ﷺ ، وهو القرآن، بأنه يهدى لأقوم الطرق وأوضح السبل (٢) .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : قال الله تعالى :

﴿ من شغله قرآنى وذكرى عن مسألتى ، أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وإن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر المخلوقات ﴾ .

فالعبد إذا صرف وقته فى تلاوة وحفظ القرآن ولم يتفرغ لسؤال حاجته ، يُعطيه الله أفضل ما يعطى من سأله .

فمن أعظم الأبواب التى يستثمر المسلم فيها وقته الانشغال بتلاوة وحفظ كتاب الله العظيم .

* * *

---

(١) سورة الإسراء آية : ٩ .

(٢) ابن كثير ٢٦/٣ ط المعرفة .

سادسًا : عمارة المساجد :

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ (١) .

في هذه الآية شهادة من الله ، بالإيمان لعمار المساجد ..

وقال عمرو بن ميمون :

« أدركت أصحاب محمد ﷺ وهم يقولون : إن المساجد بيوت الله في الأرض ، وإنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها » .

وعمارة المسجد تكون بأداء الصلوات ، ومدارسة العلم في حلقات ، وغيرها من الطاعات التي ترفع من شأن صاحبها ؛ فهذا باب عظيم لاستثمار الوقت ينبغي الاهتمام به .

سابعًا : الجهاد في سبيل الله :

الجهاد هو بذل الجهد في مقاتلة المشركين والبغاة بعد جهاد النفس والشيطان والمنافقين ، ولم يشرع الجهاد إلا بعد الهجرة .

وهو فرض كفاية لنشر الدعوة إلى الله . وفرض عين لدفع هجوم الكفار على ديار المسلمين .

قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ (٢) .

يخبر تعالى أنه عاوض من عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذ بذلوها في

---

(١) سورة التوبة آية ١٨ .

(٢) سورة التوبة آية : ١١١ .

سبيله : بالجنة ، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال :

دلنى على عمل يعدل الجهاد قال : لا أجده ، ثم قال ﷺ : هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر ، وتصوم ولا تفطر ؟

قال : ومن يستطيع ذلك ؟ (١) .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :

« لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها » (٢) .

فمن أعظم أبواب استثمار الوقت : الجهاد فى سبيل الله ..

ثامنًا : قضاء حاجات الخلق :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال :

« من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مُسلمًا ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه » (٣) .

وقال ﷺ :

« لأن يمشى أحدُكم مع أخيه فى قضاء حاجته ، أفضل من أن يعتكف فى مسجدى هذا شهرين » .

وكان الليث بن سعد يجلس للمسائل ، يغشاه الناس فيسألونه ويجلس

---

(١) البخارى ومسلم .

(٢) البخارى ومسلم .

(٣) رواه مسلم .

لحوائج الناس .

وقال أبو عثمان شيخ البخارى :

« ما سألنى أحدٌ حاجة إلا قمت له بنفسى ؛ فإن تمّ وإلا قمتُ له بمالى ، فإن تمّ ، وإلا استعنّا له بالإخوان ؛ فإن تمّ ، وإلا استعنّا له بالسلطان » .

تاسعًا : المخالطة النافعة :

قال ﷺ :

« المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم » .

وأعظم المخالطة : مخالطة العلماء ؛ فإنها كالغذاء لا يُستغنى عنه فى اليوم والليلة ، وفى مخالطتهم عظيم الربح .

فمن توفيق الله للعبد أن يرزقه صحبة صالحة تعينه على مدارسة العلوم الشّرعية وهذا من أعظم أبواب الخير ، ومن أعظم أبواب استثمار الوقت .

* * *

خامسًا : اللهو المباح

الإسلام حرم الإسراف فى كل شىء ، كما قال تعالى فى وصف عباده المؤمنين :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ (١) .

وقال تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (٢) .

وأيضًا حرم الإسلام الغلو فى أى شىء ووضع النبى ﷺ القاعدة الشرعية والميزان القسط فى المعاملات فقال : « **أعط كل ذى حق حقه** » .

فكما أن المسلم مطالب بالأخذ بالعزائم والاجتهاد فى طاعة الله وأداء العبادة.

كذلك فلا مانع للمسلم من الراحة والاتكاءة القليلة للترويح عن نفسه ، بفعل ما أباحه له الشرع من اللهو المباح الذى تطيب به نفسه ويجدد به نشاطه.

والصحابة رضوان الله عليهم ، كان اهتمامهم بالعبادة كبير ، وهو الأصل عندهم ؛ فلذلك حثهم النبى ﷺ على الترويح وعدم إرهاق النفس .

والثلاثة الذين جاءوا بيوت النبى ﷺ يسألون عن عبادته وكأنهم تقالوها ، وقالوا : أين نحن من الرسول ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه ؛ فقال أحدهم : أصوم ولا أفطر .

وقال الثانى : أقوم ولا أنام . وقال الثالث : لا أتزوج النساء .

---

(١) سورة الفرقان آية : ٦٧ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٢٩ .

فلما بلغ ذلك النبى ﷺ قال :

« **أما أنا فأصوم وأفطر ، وأقوم وأنام ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى** » .

فالتقرب إلى الله لا يكون بتحريم الطيبات .

كما قال تعالى :

﴿ **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق** ﴾ .

وأيضًا : لما رأى النبى ﷺ أبا إسرائيل قاعداً فى الشمس ، وأبى أن يستظل ، فسأل عنه ، فقيل له :

نذر أن يقوم ولا يقعد ، وألا يستظل ؛

فقال ﷺ : « **إن الله عن عذاب هذا نفسه لغنى ، مروه فليستظل وليقعد وليتم صومه** » .

وأيضاً :

لما رأى النبى ﷺ أمّ المؤمنين زينب رضى الله عنها وقد اتخذت حبلاً بين ساريتين فى المسجد ؛ فسأل عن ذلك فقالوا : اتخذته حتى إذا ما كلّت من قيام الليل اتكأت عليه حتى لا تقع ، فقال ﷺ :

« **عليكم من الأعمال ما تطيقونه فوالله لن يمّل الله حتى تملوا** » .

فعلينا الالتزام بما نطيق من الأعمال ؛ لأن النفس جُبلَت على عدم الصبر طويلاً ، وعلينا بالاعتدال وعدم تكليف النفس مالا تطيق بعد أداء الفرائض ، وأما الإفراط أو التفريط فهذا ينافى سنة النبى ﷺ ، وكما هو معلوم أن المعصوم ﷺ ما خير بين أمرين إلا واختار أيسرهما ما لم يكن إثماً » ن م ٢ .

* * *

سادسًا : صور اللهو المباح

كان ﷺ لا يضحك إلا مبتسماً .

وكان يصل الصيام حتى يقال إنه لا يُفطر .

وكان يقوم الليل حتى تتورم قدماه .

ومع ذلك :

كان يمازح أصحابه مزاحاً صادقاً يسيراً مثل :

١ ـ لما جاء ﷺ من خلف أحد أصحابه ووضع كفيه على عينيه وقال : من أكون أنا ؟

٢ ـ وكان ﷺ يتسابق مع السيدة عائشة رضى الله عنها وهو فى سن الخمسين فيسبقها وتسبقه .

٣ ـ وعندما أتته العجوز تسأله الدعاء لها بأن تدخل الجنة ، فقال لها ﷺ :

يا أم فلان : إن الجنة لا يدخلها عجوز . فبكت المرأة ؛ فقال ﷺ لها : إن الجنة لا يدخلها العجوز عجوزاً ، وإنما تدخلها شابة بكراً .

٤ ـ وهذا حنظلة الصحابى الجليل يتهم نفسه بالنفاق لأنه عندما يكون فى مجلس النبى ﷺ يكون جاداً جازماً ، يذكر الجنة والنار ، كأنهما رأى عين ، فإذا ذهب إلى لاعب أولاده وأزواجه ففارق الحالة التى كان عليها مع الرسول ﷺ ، فقال ﷺ له :

« والذى نفسى بيده ، لو أنكم تدومون على ما تكونون عندى ، لصافحتكم الملائكة على فرشكم ، وفى طرقكم ، ولكن يا حنظلة ، ساعة وساعة » ثلاث مرات » .

* * *

سابعًا : ضوابط اتزان اللهو المباح

١ ـ أن تكون وسيلة اللهو مشروعة ومباحة ، ولا تكون محرمة ، فمتى ثبتت حرمتها فيحرم الترفيه بها .

ومن الوسائل المحرمة في الترفيه :

١ ـ التمثيل . ٢ ـ الأفلام . ٣ ـ الفيديو . ٤ ـ التلفاز .

٥ ـ القمار والميسر . ٦ ـ حضور ومشاهدة المباريات [١] .

فهذه ليست وسائل ترويح وإنما هي وسائل إفساد وهي مدعاة لنشر الفاحشة بين المسلمين ، وما أشد ضرر الترفيه بالمعاصي على القلب وفساده ؛ فيُشرب بالهوى ، ولا يعرف معروفًا ، ولا ينكر منكرًا .

٢ ـ ألا تؤدى وسيلة اللهو إلى محرم ، وألا تزين الحرام ، وألا تُلهى عن طاعة الله ، وألا تمنع من الصلاة ، ولا تكون سببًا في ضياع الأموال ، وألا تعوق المسلم عن أداء واجبه نحو أسرته ؛ فإن خلت من كل هذا صارت لهوًا مباحًا ، لا حرج فيه ، كما ثبت في حديث السيدة عائشة رضى الله عنها أنها كانت تشاهد الحبشة وهم يلعبون بحرابهم ، وكان ﷺ يسترها حتى تنظر إليهم.

وأيضًا زفت السيدة عائشة للنبى ﷺ ومعها لُعبها التي كانت تلعب بها فى بيت أبيها .

٣ ـ عدم الإكثار من اللهو ، حتى لا يموت القلب ، كما قال ﷺ :

« إياكم والضحك ، فإن كثرة الضحك تُميت القلب » .

ولكن كما قال ﷺ : **« إعط كل ذى حق حقه »** . وقوله : **« ساعة وساعة»** .

---

(١) سوف نبين أدلة تحريمها فى باب منفصل فى نهاية البحث إن شاء الله تعالى .

ثامنًا : السلف والوقت

كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين يغتنمون الوقت اغتنامًا ، وكان الواحد منهم يضن بوقته كما يضن أحدنا بالدرهم ، وهذه بعض الصور التي يتبين منها حال سلف الأمة في اغتنام الوقت ، وحال خلف الأمة لنرى أن البون شاسع بيننا وبينهم ، وأن ما ندعيه خلاف الحقيقة ، وهذه هي الأمثلة :

١ - قال ابن القاسم رحمه الله :

أقمت بدار الإمام مالك سبعة عشرة سنة ، ما بعت فيها ولا اشتريت ؛ فبينما أنا عنده إذ قدم حجاج مصر ؛ فإذا شاب متلثم ، دخل علينا مسلم على الإمام مالك وقال : أهذا ابن القاسم ؟

فأشير إليّ ، فأقبل يُقبل عيني ، ووجدت منه ريحًا طيبّة ؛ فإذا هي رائحة الولد ، وإذا هو ابني ، وكان ابن القاسم ترك أمه حاملاً فيه وهي ابنة عمه ، وقد خيرها عند سفره لطول إقامته فاختارت البقاء ..

٢ - ويقول ابن القاسم :

كنت آتي مالكًا غلسًا (وقت الليل) فأسأله عن مسألتين ، ثلاثة ، أربعة ، وكنت أجد منه في ذلك الوقت انشراح صدر ، فكنت آتي كل سحر ، وذات مرة غلبتني عيني عند عتبته ؛ فخرج مالك إلى المسجد ولم أشعر به ، فجاءت جاريته السوداء وركلتني برجلها وقالت :

إن مولاك قد خرج ، ولا يغفل كما تغفل أنت ، اليوم له تسعّ وأربعون سنةقلما صلى الصبح إلا بوضوء العتمة (العشاء) .

* * *

٣ - يقول الفقيه أبو الحسن على بن عيسى رحمه الله :

دخلت على أبى الريحان وهو يجود بنفسه ، قد حُشرج نفسه ، وضاق به صدره فقال لى : كيف قلت لى حساب الجّدات الفاسدات (وهى الجدة من جهة الأم فى علم الفرائض) ؟

فقلت له إشفاقًا عليه : أفى هذه الحال ؟

فقال لى : يا هذا ، أودع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة ألا يكون خيرًا من أن أخليها وأنا جاهل بها ؟

فخرجت من عنده فسمعت الصراخ وأنا فى الطريق .

٤ - وهذا إمام أهل السنة « الإمام أحمد رحمه الله » :

رآه بعض عارفيه فى بعض رحلاته الكثيرة ، وقد كثر ما كتبه من الحديث وروايته وحفظه ؛ فقال له هذا الرجل معترضًا ومستكثرًا ما حفظ وما روى : سرة إلى الكوفة ، ومن إلى البصْرة ، إلى متى ؟!

فرد عليه الإمام أحمد قائلاً : « مع المحبرة إلى المقبرة » .

٥ - ودخل ابن النفيس :

مرة إلى الحمّام ، فلما كان فى بعض تغسيله ، خرج إلى مسلك الحمام [١] وأخرج دواة وورقًا وقلمًا ثم كتب مقالة فى النبض إلى أن أنهاها ، ثم عاد ودخل الحمام ليكمّل تغسيله .

وكان ابن النفيس إذا أراد التأليف ، وضعت له الأقلام مبرية ، ويدير وجهه إلى الحائط ، ويأخذ فى التصنيف إملاء من خاطره ؛ فيكتب مثل السيل إذا انحدر ، فإذا سل القلم وانتهى رمى به وأخذ غيره حتى لا يضيع عليه الزمان فى

---

(١) مكان نزع الثياب .

برى الأقلام .

٦ - يقول ابن الجوزى رحمه الله :

« رأيت خلقًا كثيراً ينزلون معي فيما اعتاده الناس من كثرة الزيارة ، ويسمون ذلك التردد خدمة ، ويطلبون الجلوس ، ويجرون فيه أحاديث الناس ، وما لا يعني ، ويتخلله غيبة ، وهذا شيء يفعله في زماننا كثير من الناس ، وربما طلبه المزور وتشوق إليه ، واستوحش من الوحدة وخصوصًا في أيام التهاني والأعياد ؛ فتراهم يمشي بعضهم إلى بعض ، ولا يقتصرون على الهناء والسلام ، بل يمزحون ، قلما رأيت أن الزمان أشرف شيء ، والواجب انتهازه بفعل الخير كرهت ذلك ، وكنت معهم بين أمرين :

الأول : إن أنكرت عليهم وقعت وحشة لموضع قطع المألوف .

الثاني : إن تقبلته منهم ضاع الزمان .

فصرت أدافع اللقاء جهدي ؛ فإذا غلبت قصّرت في الكلام لأتعجل الفراق ثم أعددت أعمالاً لا تمنع من المحادثة لأوقات لقائهم حتى لا يمضي الزمان فارغاً .

٧ - وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله :

كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه ؛ فيوقد السراج ، ويكتب الفائدة تمر بخاطره ، ثم يطفئ سراجه ، ثم يقوم مرة أخرى ، حتى كان يتعدد ذلك منه قريباً من عشرين مرة في الليلة الواحدة .

٨ - وجاء في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني أنه قال :

كان أسد بن الفرات قاضي القيروان ، وهو تلميذ الإمام مالك (والذي بوب

مذهبه) و (فتح صقلية سنة ٢١٣ هـ) ، خرج من القيروان وسمع الموطأ على الإمام مالك بالمدينة ، ثم رحل إلى العراق وسمع من أصحاب أبى حنيفة، وتفقه عليهم ، وكان أكثر اختلافه إلى محمد بن الحسن الشيبانى فقال له :

إنى غريب ، قليل النفقة ، والسماع منك نذر فى حياتى ؛ فقال له محمد ابن الحسن :

اسمع من العراقيين بالنهار ، وجعلت لك الليل وحدك ؛ فتبيت عندى وأسمعك ، قال أسد : فصرت أبيت عنده وينزل إلىّ ، ويجعل بين يديه قدحًا فيه ماء ثم يأخذ فى القراءة ؛ فإذا طال الليل ونعست ، ملأ يده بالماء ونفخ يده فأنتبه ؛ فكان ذلك دأبه ودأبى (يعنى أنام ويوقظنى) حتى أتيت على ما أريد من السماع عليه .

٩ - وهذا الإمام الطبرى رحمه الله :

مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة حتى كتب ما يقارب خمسمائة وأربعة وثمانون ألف ورقة ،

يقول الأستاذ محمد كردى فى ترجمته للإمام الطبرى :

« س لم يُعرف عنه أنه أضاع دقيقة من حياته فى غير الإفادة والكتابة » .

١٠ - وقال ابن أبى حاتم :

مكثنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقًا ، نهارنا ندور على الشيوخ ، وبالليل ننسخ ، فأتينا يومًا أنا ورفيق لى شيخًا فقالوا هو مريض ، فرأيت سمكة أعجبتنا ، فاشتريناها ، فلما صرنا إلى البيت حضر بعض الشيوخ ؛ فمضينا ، فلم تزل السمكة ثلاثة أيام وكادت أن تنتن، فأكلنا هانيئة ، ولم نتفرغ لشيها ، ثم قال معلقًا : « لا يُستطاع العلم وراحة البدن » .

١١- ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الإمام ابن عقيل الحنبلي :

إنه من أذكياء العالم ، ألف كتاب « الفنون » في ثمانين مجلد ، يحوى من الفقه والتفسير ، واللغة والنحو وغيره الكثير ، ولما سئل عن سبب هذا الإنجاز الضخم قال :

« إنى لايحل لى أن أضيع ساعة من عمرى ، حتى إذا تعطل لسانى عن مذاكرة ومناظرة ، وبصرى عن مطالعة ، أعملت فكرى في حال راحتى وأنا مستطرح ؛ فلا أنهض إلا وخطر لى ما أسطره ، وإنى لأجد من حرصى على العلم وأنا فى عشر الثمانين أشد ما كنت أجده وأنا ابن عشرين »

ولما حضرته الوفاة بكت النساء فقال : قد وقّعتُ عن الله خمسين سنة ، فدعونى أهنأ بلقائه ، ولم يترك سوى كتبه وثيابه ـ رحمه الله ـ

١٢- ويقول القاضى إبراهيم بن الجراح عن شيخه القاضى أبو يوسف :

أتيته أعوده فوجدته مغمىً عليه فلما أفاق قال :

يا إبراهيم : ما تقول فى مسألة ؟

قلت : فى مثل هذه الحالة ؟

قال : ولا بأس بذلك .

قلت : لعله ينزل به نازل .

قال : يا إبراهيم : أيهما أفضل فى رمى الجمار أن يرميها ماشياً أو راكباً ؟

قلت : راكباً .

قال : أخطأت .

قلت : ماشياً .

قال : أخطأت .

قلت : قل فيها يرضى الله عنك .

قال : أمّا ما كان يُوقف عنده للدعاء فالأفضل أن يرميه ماشياً . وأما ما كان لا يوقف عنده فالأفضل أن يرميه راكباً .

ثم قمت من عنده فما بلغت باب الدار حتى سمعت الصراخ عليه ، وإذا هو قد مات ، رحمه الله .

* * *

تاسعًا : التسويف

من أشد الأمراض انتشاراً فى مجتمعات المسلمين مرض « التسويف » أى «التأجيل » .

فنسمع من يقول :

أنا ما زلت صغير السن ، والوقت ما زال طويلاً ، وسوف ألتزم عند ما تكبر سنى .

وهذه تقول : سوف ألتزم بالحجاب عندما أتزوج .

فصارت « سوف » مرضاً خطيراً فتك بشباب وفتيات المسلمين .

والصواب : أن العبد لابد له أن يعيش اللحظة الحاضرة ، ويقطع النظر عن المستقبل ، فلا يُسوِّف ويقطع نظره عن الماضى ، فلا يضيع الحاضر بالندم على ما فات ؛ لأن العمل المؤجل ضائع دون فائدة .

فالتسويف معناه : تضييع لحق لازم فى الحاضر والغد .

فكما نعلم : أن كل وقت له وظيفة ، والغد له وظيفة أخرى ؛ فإذا كان العبد لا يقدر على وظيفة يوم واحد ؛ فكيف لو اجتمع عليه عمل يومين ؟!

وقيل لرجل من عبد القيس : أوصنا فقال : احذروا سوف .

والحقيقة أنه ينبغى على العاقل أن يتسابق مع الوقت ، وذلك باستغلاله واستثماره فيما ينفع كما قال ﷺ :

« إذا قامت الساعة ، وفى يد أحدكم فسيلة واستطاع أن يغرسها فليغرسها » [1] .

---

(١) رواه البخارى .

فهذا تسابق مع الزمن . فالحذر الحذر من سوف فإنها سبب هلاك العبد .

وهذه نماذج من السابقين وأقوال في التسويف :

١ - اجتهد أبو موسي الأشعري رضي الله عنه قبل أن يموت اجتهادًا شديدًا ، فقيل له :

لو أمسكت أو رفقت بنفسك بعض الرفق ؛ فقال : إن الخيل إذا أُرسلت فقاربت رأس مجراها ، أخرجت جميع ما عندها ، والذى بقى من أجلى أقل من ذلك ، ولم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله تعالى .

٢ - قال المنذر :

سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه : ويحك بادرى قبل أن يأتيك الأمر حتى كرر ذلك ستين مرة ، أسمعه ولا يرانى .

٣ - يقول الغزالى رحمه الله :

اعلم أن من له أخوان غائبان ، وينتظر قدوم أحدهما في غدٍ ، وينتظر قدوم الآخر بعد شهر أو سنة ؛ فلا يستعد للذى يقدم بعد شهر أو سنة ، ولكن يستعد للذى يقدم غداً » .

٤ - قال الحسن البصرى رحمه الله :

إياك والتسويف ؛ فإنك بيومك ولست بغدك ؛ فإن يكن غدٌ لك فكَسْ [١] فيه كما كُست فى اليوم . أى اعمل عملاً تكون به رجلاً كَيِّسًا ، وإلا يكن الغد لك لن تندم على ما فرطت فى اليوم . .

٥ - وقائل يقول :

فمن يضمن أن يكون له غداً   وأن يكون غداً من عمره

(١) الكياسة : العقل والفطانة .

عاشرا : آفات التسويف

١ ــ إعتقاد العبد أنه سيتفرغ في مستقبل أيامه :

وهذا وهم منه وسراب ؛ لأن المعلوم أن العبد إذا تقدمت سنه ، زادت مسئولياته وزادت علاقاته بالناس ، وضاق الوقت عليه وقلّت قدرته وطاقته .

فهذا نوع من الأماني التى ذمها الله فى قوله :

﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا ﴾(٢) .

فالفرق كبير بين الأمانى والرجاء ،

فالعبد إذا رجا شيئا استلزم رجاؤه ثلاثة شروط ، وإلا فهو مغرور :

الشرط الأول : حب الشيء الذى يرجوه .

الشرط الثانى : الخوف من أن يفوته

الشرط الثالث : السعى فى تحصيله قدر الاستطاعة .

فمن طلب الجنة ، فلابد أن يحبها ، ويكره فواتها ويسعى في تحصيلها بحسب إمكانه ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾(٣) .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٤) .

فالرجاء يلازمه العمل ، والغرور يلازمه الأمانى .

---

(١) سورة البقرة الآية ١١١ .
(٢) سورة النساء الآية ١٢٣ .
(٣) سورة البقرة الآية ٩٨ .
(٤) سورة لأعراف الآية ٥٦ .

٢ ـ من المعلوم أن كل وقت له عمل وليس هناك فراغ :

فإذا فات عمل اليوم ، اجتمع على العبد عمل يومين وهكذا .

ولما قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وقد بدى عليه التعب والإرهاق من كثرة العمل : أخر هذا العمل إلى الغد ؛ فقال :

لقد أعياني عمل يوم واحد ؛ فكيف إذا اجتمع عليّ عمل يومين .

٣ ـ لا يضمن العبد أنه يعيش إلي الغد :

كما روى : أن أميراً دعا رجلاً صالحاً إلى الطعام فاعتذر بأنه صائم

فقال له الأمير : إفطر وصمْ غداً

فقال له : وهل تضمن لى أن أعيش إلى الغد ؟!

٤ ـ وحتى لو ضمن العبد أن يعيش إلي الغد فهل يضمن أن لا يكون في الغد مزيد من المشاغل والعوائق والبلاء ، والأمراض التى تمنعه عن فعل ما فاته ؟!

كما قال أحدهم :

ولو يؤخر شُغل اليوم عن كسل إلي غدٍ

إن يـــوم العاجزيــن غـــدُ .

٥ ـ التسويف يُعوّد النفس على تأخير الطاعات وتأجيلها ، حتى تصير عادة لا يمكن فطامها منه .

٦ ـ من آفات التسويف الخطيرة :

مصاحبة البطالين والفجار .

كما قال ﷺ : « **مثل الجليس الصالح ، والجليس السّوء ، كحامل المسك**

ونافخ الكير ؛ فحامل المسك : إما أن يهديك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة . ونافخ الكير ، إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة » .

فالعاقل ينبغى عليه أن يحذر مخالطة ومجالسة هؤلاء الذين يُضيعون أوقاتهم، ولا يعرفون للوقت قيمة ، كما قال بعض العلماء فى مجالسة هؤلاء الفارغين :

« إن طبعك يسرق منهم وأنت لا تدرى ، وليس إعداء (من العدوى) الجليس جليسه بمقاله وفعاله فقط ، بل بالنظر إليه » .

أما الجليس الصالح فتنتفع بلحظه قبل لفظه .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه :

« اعتبروا الرجل بمن يصاحب ، فإنما يصاحب الرجل الرجلُ من هو مثله» .

وقال ابن عقيل رحمه الله :

« وعصمنى الله من عنفوان الشبيبة بأنواع كالعصمة ، وقصر محبتى على العلم وأهله ، فما خالطت لعانًا قط ، ولا عاصرت إلا أمثالى من طلبة العلم » .

فمن صاحب البطالين فسد زمانه . ومن صاحب الخيرين تعلم منافسة الزمان وصلح زمانه .

* * *

حادى عشر : مُضيعات الوقت

١ - إضاعة الوقت فى الكلام :

اللسان من النعم الجليلة ، لو أحسن العبد استخدامه في الخير ..

ولكن العبد المسكين يطلقه هنا وهناك ، ويهمله ولا يعتنى به ، ولا يُلجمه بلجام الشريعة ، وهل يكب الناس فى النار إلا حصائد الألسنة ، كما أخبر المعصوم ﷺ : « **وهل يكب الناس في النار على وجوههم ـ أو قال على مناخرهم ـ إلا حصائد ألسنتهم** » (١) .

وحصائد الألسنة هى جزاء الكلام المحرم ؛ فالعبد يزرع بالأقوال والأعمال الحسنات والسيئات ثم يحصد يوم القيامة ما زرع .

ويدخل فى حديث اللسان : النطق بالشركيات ، القول على الله بغير علم ، وشهادة الزور ، والسحر ، والقذف ، والكذب والغيبة والنميمة .

وكما قلنا أن رأس مال العبد أوقاته ؛ فإذا صرفها فيما لا يغنى ولا يفيد ضيع رأس ماله هباءً ، كما قال ﷺ : « **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** » (٢) .

قال الحسن رحمه الله :

من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه خذلاناً من الله عز وجل .

وقال سهل بن عبد الله :

« من تكلم فيما لا يعنيه حُرِم الصدق » .

(١) الترمذى والحاكم وصححه الألبانى .

(٢) الترمذى وصححه الألبانى .

وجاء فى الأثر : « ما أوتى الرجل شراً من فضل لسانه » .

٢ - إضاعة الوقت فى النظر :

أيضًا العين من النعم الجليلة إذا أحسن العبد استخدامها فى النظر إلى ما أحل الله كما قال تعالى آمراً عباده المؤمنين :

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ وقال تعالى آمراً المؤمنات : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ [١] .

وقال قائل :

ألم ترَ أنَّ العين للقلب رائدٌ   فما تألف العينان فالقلب آلفٌ

وقال آخر :

كـلُّ الحوادثِ مبْـدَاها مـن النظرِ .. ومعظمُ النار من مستصغـر الشـررِ
كمْ نظرةٍ فعلت فى قلب صاحبها .. فعـل السهـام بـلا قوس ولا وتـرِ
والمـــرءُ مـا دام ذا عـينٍ يقلبهـا .. فى أعين الناس موقوفٌ على خطرِ
يَســرُّ مقلتـه ما ضَـــر مهجتـــهُ .. لا مرحبًا بسرور عـــاد بالضـــررِ

وبعد هذا ما قول الذين يجلسون الساعات الطوال أمام التلفاز لمشاهدة ما يضر قلوبهم .. هل هان عليهم الوقت حتى يضيعوه هكذا ؟

٣ - إضاعة الوقت فى المخالطة :

هذه المجالس التى يجتمع فيها العباد :

كم سلبت من النعم ؟ وكم زرعت من عداوات ؟

وكم غرست فى القلوب من حزازات ؟

---

(١) سورة النور آية : ٣٠ .

فيها الخسارة ، وفيها سواد القلوب .

كم جمعت من رفقاء السوء ، وأصدقاء الشر .

قال تعالى : ﴿ ويوْم يعضُّ الظَّالمُ علىٰ يديْه يقُولُ يا ليْتني اتَّخذْتُ مع الرَّسُول سبيلاً (٢٧) يا ويْلتىٰ ليْتني لمْ أتَّخذْ فُلانًا خليلاً (٢٨) لقدْ أضلَّني عن الذّكْر بعْد إذْ جاءني وكان الشَّيْطانُ للإنسان خذُولاً (٢٩) ﴾ [١] .

وقال تعالى : ﴿ الأخلاَّءُ يوْمئذٍ بعْضُهُمْ لبعْضٍ عدُوٌّ إلاَّ الْمُتَّقين (٦٧) ﴾ [٢] .

قال علي بن أبي طالب في تفسير هذه الآية :

خليلان مؤمنان ، وخليلان كافران ، فتوفى أحد المؤمنين وبُشر بالجنة ، فذكر خليله فقال :

اللهم إن فلانًا خليلي كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ، ويأمرني بالخير ، وينهاني عن الشر ، وينبئني أني ملاقيك ، اللهم فلا تضله بعدي ، حتى تريه مثل ما أريتني ، وترضى عنه كما رضيت عني ؛ فيقال له : إذهب فلو تعلم ماله عندي ، لضحكت كثيراً ، وبكيت قليلاً ، قال : ثم يموت الآخر ، فتجمع أرواحهما فيقال : ليثن [٣] أحدكما على صاحبه ؛ فيقول كل واحد منهما لصاحبه : نعم الصاحب ونعم الخليل . وإذا مات أحد الكافرين ، وبشر بالنار ، ذكر خليله فيقول : اللهم إن خليلي فلانًا كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك ، ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ، ويخبرني أني غير ملاقيك، اللهم فلا تهده بعدي حتى تريه مثل ما أريتني ، وتسخط عليه كما سخطت عليّ فيموت الكافر الآخر ، فيجمع بين أرواحهما ؛ فيقال : ليثن كل واحد منكما على صاحبه ، فيقول كل واحد لصاحبه : بئس الأخ وبئس الصاحب ،

---

(١) سورة الفرقان آية : ٢٧ : ٢٩ .

(٢) سورة الزخرف آية : ٦٧ .

(٣) أي يمدح .

وبئس الخليل [1] .

٤ - إضاعة الوقت في النوم :

كثرة النوم تضيع وقت، العبد وتضر قلبه ، وتجعل بدنه ثقيلا ، ويكون كسولاً غافلاً .

ونرى من ينام متأخراً من الليل ، منفقاً وقته فيما يضره ولا ينفعه ، ثم يترتب على ذلك ضياع واجبات من صلاة وغيرها .

وفى كثرة النوم ضياع العمر ، وفوت التهجد ، وبلادة الطبع ، وقساوة القلب ، والعمر أنفس الجواهر ، وهو رأس مال العبد ، فيه يتجر ، والنوم موت ؛ فتكثيره ينقص العمر ، ثم فضيلة التهجد لا تخفى ، وفى النوم فواتها [2] .

٥ - إضاعة الوقت في المحرمات :

من المحرمات التى يضيع بها الوقت :

١ ـ كرة القدم وسوف نبين حكم الشرع فيها فى الفصل القادم .

٢ ـ الفن ومشتقاته من تمثيل ورقص وغناء .

٣ ـ الرسم والتصوير والنحت .

* * *

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ١٣٣ . ط الوفاء .

(٢) من كتاب البحر الرائق فى الزهد والرقائق للشيخ / أحمد فريد صـ ٩٣ .

ثاني عشر : أحكام هامة

١ - حكم الإسلام فى كرة القدم :

كرة القدم « هُبل القرن العشرين » ؛

فيها كشف للأفخاد . وفيها إضاعة للصلاة فى الجماعة .

تسبب البغضاء والشحناء والعصبية .

فيه إسراف للمال .. وغير ذلك ، فما حكم الإسلام فيها ؟

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله :

ما هو الحكم فى رؤية مباريات الكرة التى تُلعب على كأسٍ أو منصبٍ من المناصب ، كاللعب على دورى أو كأس مثلاً . فقد سمعت من بعض الإخوة أنه لا يجوز رؤية هذه المباريات على حكم أنها تشبه عملية المراهنات والقمار؟ فأجابت :

مباريات كرة القدم ، وكونها على ما ذكر من كأس أو منصب أو غير ذلك منكر آخر ، إذا كانت الجوائز من اللاعبين أو بعضهم لكون ذلك قماراً ، وإذا كانت الجوائز من غيرهم فهى حرام لكونها مكافأة على فعل محرم ، وعلى هذه فحضور هذه المباريات حرام . أ . هـ [(١)] .

٢ - حكم الإسلام فى الموسيقى والغناء :

جاء فى كتاب الشهوة :

يحرم الغناء اذا إشتمل على محرم أو دعا إليه كتشبيب معين ، وهجاء ،

---

(١) نقلا من كتاب الشهرة وعالم الأضواء لفضيلة الشيخ / سعيد عبد العظيم صـ ٨٤ .

وتشبه بالنساء ، وتهييج لفاحشة ، ولحوق بأهل الخلاعة والمجون وصرف الوقت إليه ، فضاعت بسبب ذلك المصالح والواجبات وكذلك يحرم إذا اشتمل على المعازف ، فعند البخارى عن أبى مالك الأشعرى أنه سمع النبى ﷺ يقول :

« **ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر [1] والحرير والخمر والمعازف ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم (يأتيهم) يعنى الفقير لحاجة فيقولوا ارجع إلينا غداً ، فيبهتهم الله ، ويضع العلم ، ويمسخ الآخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة** » [2] .

وجاء فيه أيضاً .

وقد استدل العلماء من الصحابة فمن بعدهم على حرمة الغناء بعدة أدلة منها · قوله تعالى ·

﴿ **واسْتَفْرِزْ من استطعْت منْهُم بصَوْتك وأَجْلب عليْهم بخَيْلك ورجلك** ﴾ [3]

وصوته كما قال المفسرون هو الغناء والباطل

وقال تعالى : ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون (٥٩) وتضحكون ولا تبكون ( ) وأنتم سامدون (٦١) ﴾ [4]

قال ابن عباس وعكرمه : السمود هو الغناء

وقوله تعالى . ﴿ **ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا** ﴾ .

ولهو الحديث أيضاً هو الغناء كما قال ابن مسعود وغيره .

---

(١) الحر : الزنا :

(٢) رواه البخارى

(٣) سورة الإسراء آية · ٦٤

(٤) سورة النجم آية : ٦١

وقال الصديق أبو بكر : الغناء والعزف مزمار الشيطان .

وقال مالك رحمه الله : الغناء ينبت النفاق فى القلب .

وقال أصحاب الإمام أبى حنيفة : استماع الأغانى فسق وأيضًا الموسيقى حرام باتفاق العلماء .

٣ - حكم الإسلام فى التصوير عامة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ :

« لا تدخل الملائكة بيتًا فيه تماثيل أو تصاوير » (١) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :

« من صور صورة عُذب ، وكُلف أن ينفخ فيها (يعنى الروح) وليس بنافخ » (٢) .

مما سبق وغيره يتضح الآتى :

يحرم تصوير ذوات الأرواح أو رسمها أو نحتها سواء أكانت لإنسان أو حيوان، وسواء كانت للذكرى أو لغيرها ، بالكاميرا أو باليد ، فى ثوب أو فى ورقة ، لها ظل أو ليس لها ظل ، وعلة المضاهاة فى الصور الفوتوغرافية أوكد منها من المرسومة باليد .

وتطمس صورة المرأة كلها ، وبالنسبة للرجل يُطمس الوجه .

وتباح التصاوير للحاجة أو للضرورة ، كالتصوير للبطاقات والجوازات ، وتعقب المجرمين ، والتصوير للطب والجغرافيا ، وتقتصر فى ذلك على قدر الحاجة أو الضرورة طالما فى الأمر فائدة متحققة ولا تتيسر هذه الفائدة بطريق

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخارى .

أصله مباح .

وسُئلت لجنة الفتوى بالسعودية السؤال الآتى :

هل يجوز التصوير بالكاميرا ، وهل يجوز التصوير بالتليفزيون ؟

الجواب :

لا يجوز تصوير ذوات الأرواح بالكاميرا أو غيرها من آلات التصوير ، ولا اقتناء صور ذوات الأرواح ولا الإبقاء عليها إلا لضرورة كالصور التى تكون بالتابعية أو جواز السفر فيجوز تصويرها والإبقاء عليها للضرورة إليها » [١]

٤ - حكم الإسلام فى مشاهدة التليفزيون :

سُئلت اللجنة الدائمة بالسعودية عن حكم مشاهدة التلفاز ، فأجابت :

التليفزيون كآلة لا يتعلق بها فى نفسها حكم ، وإنما يتعلق الحكم باستعمالها ، فإن استعملت فى محرم كالغناء الماجن وإظهار صور فاتنة ، وتهريج وكذب وافتراء وإلحاد وقلب للحقائق وإثارة الفتن إلى أمثال ذلك ، فذلك حرام . وإن استعمل فى الخير ، كقراءة القرآن ، وإبانة الحق ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلى أمثال ذلك فذلك جائز ، وإن استعمل فيهما (أى فى الحلال والحرام) فالحكم التحريم ، إن تساوى الأمران أو غلب جانب الشرفية . أ . هـ [٢] .

وسُئلت اللجنة أيضاً عنْ حكم الأغانى الدينية والوطنية وأغانى الأطفال وأعياد الميلاد ؟ فأجابت :

العزف حرام حرام مطلقًا والأغانى الدينية والوطنية وأغاني الأطفال إذا كانت مصحوبة بالعزف فهى محرمة .

---

(١) من كتاب الشهرة ص ٩٥ .

(٢) الشهرة ص ٩٥ .

وأما أعياد الميلاد فهى بدعة ويحرم حضورها والمشاركة فيها .

وبعد :

لا يجوز للمسلم أن يضيع وقته فيما حرم الله ، ولابد من الآن من توبة نصوحاً ينخلع بها المسلم من هذه الجاهلية ..

فلا يشاهد مباريات الكرة ولا غيرها .

ولا يسمع إلى الغناء .

ولا يقتنى كاميرا للتصوير

ولا يجلس أمام التلفاز ..

بهذا تصح التوبة .. ويكون من عباد الرحمن .

* * *

الخاتمة

قال تعالى :

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾(1)

فاختار الله سبحانه وتعالى أوقاتا ينبغى على المسلم تحريها وذلك لينال فضلها وثوابها وخيرها وهى :

١ ـ أوقات الصلوات الخمس وخاصة صلاة الفجر فى جماعة .

٢ ـ يوم الجمعة وتحرى ساعة الإجابة وهى بعد العصر إلى المغرب .

٣ ـ شهر رمضان وخاصة العشر الأواخر وخاصة ليلة القدر منها .

٤ ـ الجلوس فى حلقات العلم فى المساجد والمواظبة عليها .

٥ ـ العشر الأول من ذى الحجة لما فيها من خير كثير .

٦ ـ يوم عرفة وما فيه من إجابة الدعاء .

٧ ـ الثلث الأخير من الليل حيث الدعاء والإجابة من الله تعالى .

٨ ـ كثرة الاستغفار تجلب الخير فى الدين والدنيا .

٩ ـ المداومة على قراءة وسماع القرآن الكريم شفاء الصدور .

١٠ ـ المداومة على أذكار الصباح بعد الفجر وأذكار المساء قبل المغرب .

١١ ـ الإكثار من الصلاة على النبى ﷺ .

١٢ ـ مجالسة الصالحين من أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح فإن فى صحبتهم الكثير من الخير والانتفاع .

١٣ ـ مطالعة كتب العلم الصحيحة .

فإذا داوم العبد عليها ، انشغل وقته بالمفيد ونال الأجر العظيم ، ولم يعد عنده وقت يقضيه فى اللهو والملذات ، وكان من عباد الرحمن الصالحين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو محمد أنور بن طرابيه

رحمه الله

المصادر

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير .

٣ ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر .

٤ ـ صحيح مسلم بشرح الإمام النووى .

٥ ـ الشهرة أو عالم الأضواء للشيخ سعيد عبد العظيم .

٦ ـ البحر الرائق فى الزهد والرقائق للشيخ أحمد فريد .

٧ ـ محاضرة عن الوقت للشيخ محمد إسماعيل .

الفهرس

****